IUGJHR
Vol 27, No 01, 2019, pp 01-28

ISSN 2410-3179

مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الانسانية

تاريخ الإرسال (2017-08-28)، تاريخ قبول النشر (2017-09-18)

الملامح الموضوعية والفنية لأدب الأطفال في ديوان (غرد يا شبل الإسلام)

د. خضر محمد أبو جحجوح [1,*]

[1] قسم اللغة العربية - كلية الآداب - الجامعة الإسلامية بغزة

* البريد الالكتروني للباحث المرسل:

E-mail address: Khader.jah@gmail.com

الملخص:

يهدف البحث إلى دراسة ديوان غرد يا شبل الإسلام للشاعر الفلسطيني محمود مفلح، بوصف الديوان نموذجا من نماذج الأدب الموجه للأطفال، لبيان ملامحه الموضوعية والفنية التي تتناسب مع مرحلة الطفولة.

نظرا لأهمية مرحلة الطفولة وما يصحبها من كتابة أدبية تتعلق بحياة الطفل، وما ينسجه الشعراء من شعر ونشيد مناسب لمرحلة الطفولة، حيث ينبغي للكتاب أن يراعوا عددا من الخصائص الفنية، كالسهولة والوضوح، وأسلوب القصة، وتقمص شخصية الطفل، واستخدام الأوزان القصيرة، وتنويع القوافي، وتجنب التعقيد اللفظي والدلالي، والتركيز على عدد من القيم والاتجاهات التربوية كالصدق والإخلاص وحب الخير، والتعاون، وحب الإسلام، والعبادة، وحب الوطن، والتأمل وتذوق الجمال.

كلمات مفتاحية: أدب أطفال- ملامح موضوعية- ملامح فنية- مفلح- نشيد إسلامي.

The objective and aesthetic features of the children's literature in Diwan of (Ghared Ya Shebl al-Islam)

Abstract

The research aims to study Diwan The Palestinian poet Mahmood Mufleh (Ghared, Ya Shibl al-Islam) As a model of literature for children, To demonstrate its objective and aesthetic features that are appropriate for childhood. Given the importance of childhood And what accompanies it From literary writing related to the child's life, which Composed by poets of poetry and anthem suitable for childhood, Where writers Care for to observe a number of aesthetic features. Such as easy, clarity, style of story, Reincarnation of the child's personality, use of short poetic metres, diversification of rhymes, avoidance of verbal and Semantic complexity, focus on a number of educational values and trends, Such as sincerity, sincerity, love of good, cooperation, love of Islam, worship, patriotism, meditation and taste of beauty.

Keywords: children's literature, objective features, aesthetic features, Islamic

IUG Journal of Humanities Research (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

تقديم

ديوان غرد يا شبل الإسلام من المجموعات الشعرية التي تعد في قائمة أدب الأطفال بجدارة؛ لأنَّه يحتوي على مقطوعات وأناشيد شعرية تخاطب الطفل. من حيث الشكل والموضوع.

لذلك ستنصب مقاربتي لهذا الديوان على تلمس القضايا الموضوعية بما فيها من أفكار وقيم، وطريقة تقديمها على المستوى الفني؛ لسبر مكوناتها الجمالية التي تتجلى فيها الملامح الفنية لأدب الأطفال.

المقصود بأدب الطفل هو كل إنتاج أدبي يصوغه الكاتب بما يتناسب مع وعي الطفل ومقدرته الفكرية، مراعيا فئته العمرية، وحالته الشعورية، لينمي طاقاته ويعززها ويزرع فيه قيما ومشاعر واتجاهات، ويفتح فضاءات التخيل لديه، وينمي مهارات التفكير والوجدان.

"أدب الأطفال هو جزء من الأدب بشكل عام وينطبق عليه ما ينطبق على الأدب من تعريفات؛ إلا أنه متخصص في مخاطبة فئة معينة من المجتمع، هي فئة الأطفال"[1] ومن هذا الجانب ينبغي التعامل مع أدب الطفل من زاوية فنية، تجلي ملامحه، وتستكشف خصائصه، لمعرفة مدى تحقيقه لشرطين أساسيين هما: مدى تحقيقه للأشكال الفنية ذات الصلة بالفنِّ الذي ينتمي إليه، ومدى مناسبته للفئة العمرية التي يخاطبها.

"وأدب الأطفال في مجموعه هو الآثار الفنية التي تصور أفكارا وإحساسات وأخيلة، تتفق ومدارك الأطفال، وتتخذ أشكالا مثل: القصة، والشعر، والمسرحية، والمقال، والأغنية."[2]

وقد هدفت الدراسة الحالية، تلمس الملامح الفنية والموضوعية في ديوان (غرد يا شبل الإسلام)، للشاعر محمود مفلح، وهو ديوان شعر جميل موجه للأطفال ينطبق عليه مواصفات أدب الطفل بجدارة، والمشهد النقدي بحاجة إلى تطبيقات عملية، ومقاربات فعلية لنماذج من أدب الطفل، لما له من أهمية في تعزيز الشخصية وصقلها.

استخدمت المنهج الوصفي التحليلي لمقاربة قصائد الديوان التي تنتمي إلى فئة الأناشيد، لاستكناه خصائصها الموضوعية والفنية، وتجلية معالمها بوصفها نموذجا من نماذج أدب الأطفال.

([1]) أبو معال، أدب الأطفال دراسة وتطبيق، ص12

([2]) عوض، أحمد عبده ، أدب الطفل العربي، ص12

الدراسات السابقة

لم أحظ بعديد من الدراسات التي تناولت الديوان تحديدا خلال بعض الدراسات التي تحدثت بشكل عام عن أدب الأطفال، وورد فيها وصف لديوان الشاعر منها كتاب أحمد فضل شبلول الموسوم جماليات النص الشعري للأطفال، طبعة القاهرة، 1996م. وقد ورد فيه وصف سريع، لموضوعات الديوان، دون مقاربة نقدية دقيقة للظواهر الفنية، خلا بعض الإشارات الفنية التي وردت في أثناء العرض، وقد اكتفي بالإشارات العابرة، وهذا لا يقلل من قيمة الكتاب فهو بشكل عام، يمكن عده من الكتب التي تعرض للكتب الموجهة للطفل، والتعريف بها، في مجال التقرير الكتابي الذي يعرض للكتاب، وهو جهد مشكور، حيث كان هدف الكتاب التعريف بما كتب من الأناشيد والأشعار في مجال أدب الأطفال.

ومن هذه الدراسات أيضا دراسة سمية بنت عبد العزيز رومي، في الاتجاه الإسلامي في الشعر العربي الحديث دراسة موضوعية فنية في شعر محمود مفلح،([3]) وهي أطروحة مخطوطة، وفيها مبحث بعنوان أناشيد الأطفال واليافعين، عرضت لديوان غرد يا شبل الإسلام، ولم تخرج كثيرا في عرضها للديوان عن سابقها أحمد فضل شبلول، حيث استخدمت تقسيمه نفسه لموضوعات الديوان، ولم تقدم تحليلا وافيا وعميقا. فيما كان ينبغي عليها من الناحية المنهجية والموضوعية–وهي تكتب أطروحة– أن تتناول – تحت العنوان المطروح– باقي مجموعاته وأشعاره الموجهة للأطفال.

والدراسة الحالية تزيد على الدراستين السابقتين من خلال تعمقها في التحليل ومقاربة النصوص، فنيا وموضوعيا. كما أنها تميزت بتوزيع القصائد على عدد من الموضوعات، بما يتناسب مع مضامين القصائد، دون النظر إلى ترتيبها الذي اعتمده الشاعر، ذلك الترتيب الذي اعتمد عليه شبلول، في تقسيمه الموضوعات، كما يبرز جليا في فهرس الديوان ومتنه، وتابعته فيه سمية الرومي، فقسَّما بناء على ذلك الموضوعات إلى ثلاثة أقسام: الموضوعات العامة، وأناشيد ترحيبية، وأناشيد الأبطال،([4]) كما ورد في فهرس الديوان، وهو

([3]) ينظر الرومي، في الاتجاه الإسلامي في الشعر العربي الحديث دراسة موضوعية فنية في شعر محمود مفلح، ص384/387

([4]) ينظر، شبلول، جماليات النص الشعري للأطفال، ص 185، والرومي، ص 385، 387، وانظر أيضا فهرس الديوان، ص57، 58

تقسيم تعوزه الدقة على المستوى النقدي، إذ إنه من حق الشاعر أن يرتب ويسمي ويقسم كما يريد؛ ولكن الناقد ينبغي أن يتخذ آليات مختلفة عند التحليل الموضوعي والفني.

موضوعات الديوان

يتضمن الديوان خمسة وثلاثين نشيداً في مختلف الموضوعات التي تنمي عقل الطفل وروحه، وتربيه على الشجاعة والفضائل الخلقية، وتربطه بمجتمعه من حوله؛ وهي: أشبال حطين، وغرد يا شبل الإيمان، والعيد السعيد، وأناشيد ترحيبية في الحفلات المدرسية، آخرها ترحيب بالأمهات. وختم الديوان بسبعة أناشيد سماها أناشيد الأبطال، وهي: يا رسول الهدى، عمر بن الخطاب، سعد بن أبي وقاص، خالد بن الوليد، زيد بن حارثة، صهيب الرومي، زيد بن ثابت رضي الله عنهم.

وهي كما نلاحظ تدخل ضمن المجال التربوي الذي يتكئ على البعد التراثي بما فيه من موروث ديني، يتضمن حثا على الشجاعة والصدق والعلم والإيمان وحب الخير، والتضحية والجهاد، وحسن المعاملة، وعلى البعد الواقعي بما فيه من تأمل في الطبيعة وحبها، والمحافظة على المدرسة، بوصفها محضن العلم والثقافة، وميدان التآلف وتعميق القيم.

ومن خلال مقاربة قصائد الديوان من حيث المضامين، توصلت الدراسة إلى تقسيم الموضوعات على النحو التالي:

1- إسلاميات، وأقصد بها موضوعات تتناول تعاليم الإسلام وبعض الأخلاقيات المرتبطة بها، وهي موجودة ضمن الأناشيد التالية (غرد يا شبل الإيمان[5]، الإسلام،[6] العيد السعيد،[7] الشباب المسلم،[8] هيا إلى الصلاة،[9] أهلا أهلا يا رمضان،[10] إسلامنا،[11] الفتاة المسلمة،[12] مسلمون،[13] نداء العقيدة)[14]

([5]) غرد يا شبل الإسلام، ص 11.

([6]) نفسه، ص15

([7]) نفسه، ص13

([8]) نفسه، ص18

([9]) نفسه، ص23

2- السيرة، والمقصود بها أناشيد تتناول حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وصحابته الكرام وهي متضمنة بشكل واضح في الأناشيد التالية: (يا رسول الهدى، عمر بن الخطاب، سعد بن أبي وقاص، خالد بن الوليد، زيد بن حارثة، صهيب الرومي، زيد بن ثابت)([15]) وقد فصلتها عن الموضوعات التي تتحدث عن تعاليم الإسلام، لخصوصية موضوعات التاريخ والسيرة.

3- الفتوحات الإسلامية، وهي موضوعات ذات علاقة بالموضوعين السابقين وتشمل (أشبال حطين([16])- يا جنود الله)([17])

4- إنسانيات وفيها يتجلى الحس الإنساني، وزرع قيم التعاطف مع الناس انطلاقا من تعاليم دين الرحمة والسماحة، وتشمل (اعطف على الفقير([18])- يا ولدي)([19])

5- طبيعيات وتشمل (الربيع،([20]) الفجر([21])، البحر([22])، النبع،([23])عصفوري.)([24])

6- الوطنيات وتشمل (بلدي([25])- أغنية فلسطين)([26])

([10]) نفسه، ص27
([11]) نفسه، ص29
([12]) نفسه، ص34
([13]) نفسه، ص35
([14]) نفسه، ص36
([15]) غرد يا شبل الإسلام، ص 47/ 55
([16]) غرد يا شبل الإسلام، ص10
([17]) نفسه، ص24
([18]) نفسه، ص14
([19]) نفسه، ص37
([20]) نفسه، ص33
([21]) نفسه، ص28
([22]) نفسه، ص25
([23]) نفسه، ص26
([24]) نفسه، ص21
([25]) نفسه، ص 16

7- مدرسيات(القلم[27])- حقيبتي[28])-مدرستي[29]) ويتفرع عن الموضوع السابق موضوع ذو صلة بالمدرسة واحتفالاتها، وهو أناشيد الاحتفالات المدرسية، وتشمل (أهلا فيمن حضروا- ونحييكم بالريحان- جئتم شرفتم نادينا-نرحب بالحضور الأمهات)[30])

يلاحظ أن الشاعر نوع في أغراض أناشيده، ضمن إطار ما يجد قبولا لدى الطفل، فالتنوع أمر محبب يجنب النفس الملل، ويحبب إليها الكلام الذي تتلقاه، كما أنه جزء من معايير الجمال. وقد تضمنت الموضوعات مجموعة من القيم التي يسعى المربون إلى غرسها في نفس الطفل المتلقي، ومن القيم التربوية التي اشتملت عليها القصائد على النحو التالي:

ترسيخ قيمة الحب الإيماني في نفس الطفل وتشمل: حبّ الله تعالى، وحب الرسول ﷺ وحب الإسلام، وحبّ الصحابة، وحبّ القرآن، وحب الخير، الحث على الصلاة، وحبّ الناس، وحب الفضيلة، والإحساس بالجمال، ولا ينسى في هذا السياق حبّ الوطن، وحب الطبيعة.

الملامح الفنية

أما على المستوى الفني فقد تميزت المجموعة الشعرية بعدد من المميزات الفنية:

1- السهولة والوضوح:

تميزت المجموعة الشعرية بالسلاسة والوضوح، بعيدا عن الألفاظ الغريبة، والتراكيب المعقدة، التي تستغلق على وعي المتلقي، حيث إن الأفكار التي تتضمنها القصائد واضحة، تصل إلى ذهن المتلقي في مرحلة الطفولة المبكرة دون عناء لتفسيرها وشرح معانيها الأولية، وإن كانت المقاصد التربوية كامنة فيها تحتاج إلى تأن لتصل فيما بعد من ذلك، "وذلك بوضوح الكلمات، ووضوح التراكيب اللغوية وترابطها، ووضوح الأفكار، وكلٌّ غموض في هذا الجانب يشوه المادة

([26]) نفسه، ص30

([27]) نفسه، ص 18

([28]) نفسه، ص22

([29]) نفسه، ص32

([30]) غرد يا شبل الإسلام، ص. 41/ 44

الأدبية وقد يفسدها."[31] لأن المستوى العقلي للطفل، يحتاج إلى المفردات السلسة التي تتناسب مع مدركاته، ومكونات جهازه النطقي، وقدرته المحدودة على الربط بين اللفظ والمعنى، التي تحتاج إلى تدرّج ووضوح.

"تبسيط اللغة المستخدمة في كتابة أدب الأطفال، فلا يستخدم الكاتب الألفاظ الصعبة، أو الموغلة في الغرابة، بل يحاول ما أمكن أن يستخدم لغة وسط بين الفصيحة والعامية، معتمدا على شيوع كثير من الألفاظ في العامية، وهي من أصل صحيح"[32]

وقد تميزت الأناشيد في جملتها بسهولة الألفاظ وفصاحتها وقربها من متناول وعي المتلقي، وهو يدرك أنه يستهدف فئة الأطفال، بناة المستقبل الذين يعول عليهم المربون، وتحتاج إليهم الأمة في مستقبلها لبنائها ورفعتها، يقول الشاعر:

من الأشبال يبتدئ الطريق وفي وثباتهم لاحَ الشروقُ
أطَلَّتْ مِنْ عُيُونِهِمُ الأماني وشعَّت في سمائهم البروقُ[33]

فالهدف من الأناشيد التي صاغها الشاعر، تنمية القيم الأخلاقية، وغرس المبادئ، وتعميق الإحساس بالجمال، وتقوية الحسِّ الإيمانيّ، ولأنه يدرك قيمة تنشئة الأشبال، جاءت أفكاره واضحة، وألفاظه سلسلة بلا تقعر ولا تعقيد ولا غموض. يقول:

هتف التاريخ بنا قولوا إنا أشبالك حطين
الفجر الآتي يرقبنا إيمان، عزم ويقين
بالجد وبالعلم الباني سنحقق حلم الأوطان
ستعود الراية خافقةً خضراء بظل القرآن"[34]

([31]) عوض، أحمد عبده، أدب الطفل العربي، ص82، 83
([32]) اللبدي، ، أدب الطفولة واقع وتطلعات دارسة نظرية وتطبيقية، ص42
([33]) غرد يا شبل الإسلام، ص9
([34]) نفسه، ص10

الفكرة في الأبيات واضحة خدمتها أيضا الألفاظ السلسة الفصيحة التي تبين عن دلالاتها دون حاجة إلى الغوص في المعاجم لاستخراج معانيها، وإن وجدت بعض الألفاظ التي تحتاج إلى تفسير مثل (خافقة) فيمكن توضيحها بسهولة ويسر، وهذا أمر إيجابي مناسب لحالة النمو الذهني والعاطفي الذي يحتاج إلى استكشاف ومعرفة الجديد.

ومن ذلك قوله في نشيد غرد يا شبل الإيمان:

غـــرد يـــا شـــبل الإيمـــان واصـــدح واصـــدح بـــالقرآن
فيـــه الحـــق وفيـــه النـــور وفيـــه اللؤلـــؤ والمرجـــان
غرد يا شبل الإيمان([35])

الألفاظ سلسلة سهلة من بداية النشيد إلى آخره.وفي بعض الألفاظ التي تضمنها الديوان يرى القارئ للوهلة الأولى أن بعض البدائل والمرادفات أكثر سهولة مثل كلمة (حبور) التي استخدمها في نشيد العيد السعيد، حيث كان يمكن استخدام كلمة (سرور) بدلا منها في قوله: (أهتف في فرح وحبور) ولكني أرى أن استخدام الكلمة مبرر حيث تضيف مفردة جديدة إلى معجم الطفل، خصوصا وأنه استخدم في البيت السابق كلمة (سرور) حيث يقول:

عندي عيد الحب الصافي وسروري من غير ضفاف
أهتف فـــــــي فـــــــرحٍ وحبـــــــور أهـــــــلاً
أهـــــــــــلاً بالأضـــــــــيـــــــــاف([36])

ويرى أحمد شبلول أنّ بعض الألفاظ ينبغي التخلص منها لأنها ستكون صعبة النطق، مثل (استشاطت حقدا) في نشيد صهيب الرومي، وكذلك بعض الصور المركبة مثل (المسافات أوشكت أن تطيرا) تكون غائمة الدلالة وغير محددة في ذهن التلميذ.([37])

([35]) الديوان، ص11
([36]) نفسه، ص13
([37]) انظر شبلول، جماليات النص الشعري للأطفال، ص187

والبيت الذي يقصده هو:

علمتْ بالذي أرادت قريشٌ فاستشاطت حقداً وفحَّت سعيرا([38])

وأجد نفسي أختلف مع هذا الرأي على إطلاقه لأنه إن صدق ظاهريا على توظيف لفظة استشاطت، التي يمكن أن تشكل في مخزون وعي الطفل، بعدا معرفيا، يوضح صورة العصبية القبلية في العصر الجاهلي، وبتفسير طفيف يمكن أن يفهمها، رغم أنها تتكون من أربعة مقاطع صوتية، ولكن بقليل من التمرن على نطقها يمكن أن تكون مطواعة سلسلة، ويمكن اعتبارها من التراكيب الجديدة التي تثري معجم الطفل، فهو بحاجة إلى الوضوح والمفردات السهلة، وإلى "اللغة البسيطة السهلة بصفة عامة، التي لا تتجاوز مستوى إدراك الطفل، حتى وإن تضمنت بعض المفردات الجديدة، التي تثري محصلته اللغوية، وتعلي قدرته على التعبير"[39]

وكذلك الصورة التي ظن الكاتب أنها غائمة، تشكل إضافة خيالية إلى ذهن المتلقي الطفل، وتسهم في فتح فضاء التخيّل لديه.

"فكل كلمة يجب أن تختار بحرص لمعناها، وفي دقة لموسيقاها، لأن الشعر هو اللغة في مضمونها وصيغتها المركزة، وشعر الأطفال يمكن أن يغني الخبرات ويزيد من التجربة، ويمدها بأبعاد وراء نطاق الممكن والعقل للمستمع والقارئ"[40]

2- تقمص شخصية الطفل (الحكاية على لسان الطفل):

وظف الشاعر الحكاية على لسان الطفل في بعض القصائد، حيث تقمص شخصية الطفل ولم يلجأ فيها إلى توجيه الخطاب بشكل مباشر وفي هذا محاولة منه للاقتراب من عالم الطفل والتأثير فيه بشكل أكبر، حيث إن التنوع بين توجيه الخطاب المباشر والحكاية على لسانه يمنحه جاذبية في نفس الطفل.

"شعر الأطفال الجيد: هو الذي يمزج الخبرات بين تجربة الشاعر والطفل"[41]

([38]) غرد يا شبل الإسلام، ص 54

([39]) أبو الرضا، النص الأدبي للأطفال أهدافه ووسائله ومصادره، ص144، 145

([40]) أبو معال، أدب الأطفال دراسة وتطبيق، ص92

ورد ذلك في عدد من القصائد/الأناشيد مثل قصيدة القلم:

باســـــم الله حملـــــت القلمـــــا	**وكتبـــــت بـــــه رقمـــــاً رقمـــــاً**
باســـــم الله رفعـــــت العلمـــــا	**باســـــم الله حملـــــت القيمـــــا**
فاحـــذر فاحـــذر مـــن شـــيطاني	**يـــا قلمـــي يـــا طـــوع بنـــاني**
لا تكتـــــب غيـــــر الإحســـــان	**واصـــدح فـــي حـــب الأوطـــان**
يـــــا قلمـــــاً خـــــطَّ الأفكـــــارا	**يـــا قلمـــاً خـــط الأشـــعار**([42])

فالذي يتحدث هنا هو الطفل المتعلم الذي يحمل القلم، والشاعر يختفي متقمصا شخصيته، ويصور العلاقة الحميمة بين التلميذ وقلمه، ويجري حوار الطفل مع القلم ويخاطبه، ويطلب التلميذ من قلمه أن يتمسك بقيم الخير ويذكره بمحاسنه التي قام برسمها من مشاهد الطبيعة. وفي هذا ترسيخ لمعاني الارتباط بوسائل التعليم التي تتوفر بين يدي الطفل في المدرسة وتشكل مدخله إلى عالم الإتقان التعليمي.

ومن القصائد التي تقمص فيها شخصية المتلقي أيضا (العيد السعيد،([43]) القلم،([44]) الشباب المسلم،([45]) عصفوري،([46]) حقيبتي،([47]) مدرستي، ([48]) مسلمون،([49]) ونحييكم بالريحان،([50]) ونرحب بالحضور([51])

([41]) نفسه، ص93
([42]) غرد يا شبل الإسلام ص18
([43]) ص13
([44]) ص18
([45]) ص19
([46]) ص21
([47]) ص22
([48]) ص32
([49]) ص35
([50]) ص42
([51]) ص44

وفي هذا السياق لا ينسى تقمص شخصية المؤنث، لأن الطفولة ليست مقتصرة على الذكور، وللأنثى دور مهم في بناء الجيل، فيتقمص شخصية الفتاة في قصيدة (الفتاة المسلمة) حيث يقول:

أنـــــا فتـــــاة مســـــلمة ذكيـــــة محتشـــــمه
عرفـــــت درب عزتـــــي درب الهـــــدى والمكرمـــــة
أنا فتاة مسلمه

دســـــتوري القـــــرآن ونهجـــــي الإيمـــــان
وديـنـــــي الإســـــلام وذاك ديـــــن القيمـــــة
أنا فتاة مسلمه

أســـــير فـــــي حجـــــابي عزيـــــزة الجنـــــاب
أســـــير فيـــــه حـــــرةً كريمـــــة الأحســـــاب
أنا فتاة مسلمه([52])

أسلوب القص:

يحتاج الطفل في مراحل طفولته إلى من يروي له قصصا وحكايات، من نسج الخيال مطعمة بالعبر والعظات، لتفتح لديه أمداء التخيل والفطنة، وتساعده في اتساع أفق التصور الذي يزيده ذكاء وقدرة على الربط بين الأشياء.

"والقصة شكل فني من أشكال أدب الأطفال، فيه جمال ومتعة، وهي من أحب ألوان الأدب إلى قرائنا الصغار، ومن أقربها إلى نفوسهم"([53])

([52]) غرد يا شبل الإسلام، ص34
([53]) أدب الطفل العربي، ص112

إن نقل الأفكار والقيم بأسلوب القص يبلور شخصية الطفل ويصقلها، ويساعد الطفل على التناغم بين جوانب شخصيته ومدركاته.

تكمن قيمتها في أنها "وعاء لنشر الثقافة لدى الأطفال، بما تحمله من أفكار وحقائق تاريخية وعلمية وإنسانية متنوعة، وخيالات وصور وقيم وأفكار"([54]) ويمكن التعويل على الأسلوب القصصي لتجنيب الطفل الملل، وتحفيزه للقراءة والمثابرة بشكل مكثف.

تعتبر القصة من أهم الحوافز التي تعطى للطفل، والتي تعمل على إكسابه المزيد من المهارات وتنمية القدرات العقلية والتنمية الاجتماعية والنفسية والانفعالية عند الأطفال"([55])

تلعب القصة دورا في تقديم الخبرات الأولى للقراءة والتذوق الفني والجمالي للطفل، بالإضافة إلى أنها أداة هامة من أدوات التثقيف والترفيه، التي يمكن أن تساهم مساهمة فعالة في تفتيح عقل الطفل"[(56)] ليس هذا فقط؛ بل إنها تساعد على "إثارة ذكاء الطفل، وتذوقه للجمال الذي يذكي فيه حب الاستطلاع والكشف فضلا عن التوافق الروحي:([57])

ولعلنا جميعا خبرنا قيمة القصة حين كنا صغارا نستمتع بحكايات جداتنا وأمهاتنا، ونحن نحدق في شوق وشغف، بل ونطلب المزيد من القصص، ولا نمل من تكرار القصة الواحدة بشكل يومي.

"وحب الأطفال للقصص أمر شائع ومعروف، لأنها تتمشى مع خصائصهم، وترضي دوافعهم، وتشبع حاجتهم، وتخفف من توتراتهم، وتعود بهم إلى حالة التوازن النفسي، وتساعدهم على التعرف على الحياة بأسلوب شائق فريد"[(58)]

([54]) نوفل، القصة وثقافة الطفل، ص22

([55])عبد الحميد، هبة، أدب الأطفال في المرحلة الابتدائية، (2006م) دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، ص93

([56])عبد المعز علي، سعيد، القصة وأثرها في تربية الطفل، (2006) عالم الكتب، القاهرة، ط1، ص19

([57]) إبراهيم، عواطف، قصص أطفال دور الحضانة، ص8، 9

([58]) القصة وأثرها في تربية الطفل، ص20

وظف الشاعر أسلوب القص في نشيد (اعطف على الفقير)، التي يصور خلالها حالة فتى فقير بثياب ممزقة، وهو يقف في الحر الشديد، ويداه ترتعشان، وهو يزفر زفرات صدرية تنم عن مرضه وضيقه، وينتقل بعد وصف حالة الفتى إلى دعوته إلى البيت وإكرامه بالطعام والشراب ومنحه ثيابا مضمَّخة بالعطر، وكلمات الشكر تنثال على فم الفتى، وفي نهاية القصيدة يبين أثر تربية الأب لابنه وأهمية النصائح التي يقدمها له: حيث يقول:

وقفت في مسيري ... على فتىً فقير
قد مزقت ثيابه ... في الشمس والهجير
عيناه تحكيان عن ... عذابه المرير
يداه في ارتعاش ... والصدر في زفير
دعوته لبيتنا ... لمجلس الأثير
أطعمته من خبزنا ... ولحمنا الوفير
ألبسته ثوبي الذي ... يفوح بالعطور
فقال لي شكراً على ... عطائك الكثير
أبي يقول دائماً ... اعطف على الفقير([59])

يلاحظ من خلال القصة أن الشاعر رواها وهو متقمص شخصية الطفل، ولهذا الأسلوب المزدوج أثر فعال، حيث إن الطفل المتلقي يتخذ من الحكاية التي تروى على لسانه نموذجا يحتذي بما تتضمنه من قيم تفتح خياله وذهنه على فعل الخير والعطف على الفقراء، إضافة إلى جو المفارقة التي عززت القضية بوصف الحالتين حالة الصبي الفقير، وحالة الصبي الغني صاحب القيم الإسلامية.

وقد ورد القص أيضا في قصيدة صهيب الرومي، وفي قصيدة (زيد بن ثابت الأنصاري)، وهي النشيد الأخير من أناشيد الأبطال استخدم أسلوب القص لتصوير بطولة زيد رضي الله عنه، وتصوير شجاعته وتضحيته. "فالأسلوب القصصي يمتاز بالتشويق والخيال وربط الأحداث"([60]) وهو ملائم لجذب انتباه الطفل، وغرس القيم من خلال التأمل وفتح أمداء الخيال التي يتمتع بها الأطفال.

أسلوب الوصف:

([59]) غرد يا شبل الإسلام، ص 14

([60]) حسن شحاتة، أدب الطفل العربي دراسات وبحوث،(1994م) الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط2، ص26

للوصف أهمية في فتح خيال الطفل المتلقي وتنمية مداركه وتقريب المفاهيم إلى دائرة تلقيه، وقد لجأ الشاعر إليه في العديد من قصائده بشكل جذاب كما فعل في قصيدة البحر حيث يقول:

البحـــــر كتـــــاب مفتـــــوح والمركـــــب يغـــدو ويـــــروح
والســـــمك اللامـــــع أفـــــواج والشـــــاطئ بالســـــرّ يبـــــوح

سبحان الله الخلاق

مـــا أبهـــى البحـــر وأســـخاه مـــا أجملـــه مـــا أصـــفاه!
فـــي جـــوف البحـــر تـــرى درّاً يـــا قوتـــاً وســـواه

سبحان الله الخلاق

هيـــا نجـــري صـــوب البحـــر نستنشـــق مـــن هـــذا العطـــر
ونعـــانق شمســـاً وطيـــوراً ورمـــالاً تلمـــع كـــالتبر

سبحان الله الخلاق([61])

"إنها محاولة من شاعرنا للفت نظر الناشيء إلى خلق البحر العجيب، وما يحويه من كائنات وأحياء تدل على قدرة الله في الخلق، ثم يحاول أن يربط هذه القدرة الإلهية بعقيدة الطفل المسلم لتأصيل توحيد الربوبية في نفسه"([62])

لذلك جاء أسلوب الوصف المحبب الذي يعزف على وتر الحواس المختلفة لتقديم المشهد جليا في ذهن الطفل المتلقي، فالوصف يفتح الخيال، ويشد الانتباه، ويحبب المشهد، ويعرض الملامح، كأن المتلقي يراها بعينيه، ويسمعها بأذنيه، فيندفع إلى طلب الرؤية والاستكشاف.

([61]) غرد يا شبل الإسلام، ص 25
([62]) الرومي، ص 384

وكذلك في قصيدة النبع حيث يقول:

النبـــــع غزيـــــر فـــــوار والعشـــــب حواليـــــه ســـــوار
ويظـــل المـــاء بـــه صـــفواً مهمـــا قذفتـــه الأحجـــار

النبع غزير فوار

قـــد قـــال النبـــع لنـــا يومـــاً لا أبخـــل أبـــداً بعطـــائي
أســـقي ورداً أســـقى شـــوكا أجـــري حتـــى للأعـــداء

النبع غزير فوار([63])

ارتكز الشاعر في هذا النشيد على وصف النبع بحركته الموارة، وما يصاحب حركة الماء وانسيابه، وتدفقه الذي يتيح له أن يبقى صافيا عذبا، ينفي عن نفسه الأحجار والحصى، وما يسببه من نمو للعشب الأخضر، الذي يحيط به كما يحيط السوار بالمعصم، وهو يلحّ باللازمة المتكررة (النبع غزير فوار) ليجسد المشهد الموصوف في ذهن المتلقي ويحببه إليه، لينتقل بعدها إلى مشهد حواري وصفي يقرب الصورة إلى الذهن ويزيدها إمتاعا يتناسب مع مرحلة التصور الخيالي الذي يتمتع به الطفل، فالنقلة إلى مشهد يشخص النبع في صورة متحدث يصف نفسه ويحي حكايته، محببة، فالنبع كريم لا يبخل، ويقدم ماءه للأشواك والزهور، بوصفها كائنات طبيعية. وهو يمنح الحياة للجميع استجابة لقوله تعالى:﴿وجعلنا من الماء كلَّ شيءٍ حيّ﴾([64])

الجزالة:

([63]) غرد يا شبل الإسلام، ص26

([64]) الأنبياء 30

وردت بعض التراكيب والألفاظ القوية التي تتناسب مع الدعوة إلى علو الهمة وروح التوثب والتضحية، مثل قصيدة (خالد بن الوليد)([65])

يـــا بـــن الوليـــد تحيـــةً وســـلاما يـــا مـــن نصـــرت بســـيفك الإســـلاما
إني أراك وأنت تركض في الـــوغي وبطـــاح مكـــة ترفـــع الأعلامـــا
أمضيت عمرك في الجهاد وكنت في أرض الجهـــاد الفـــارس المقـــداما
يا بن الوليد وأنـــت ســـيف عقيـــدةٍ شـــماء تـــأبى الـــذل والإرغامـــا
أطلقت في أرض اليمامـــة صـــرخةً فجعلـــت عقبـــان الســـماء حمامـــا
فاهتز منـــك المرجفـــون وعـــانقوا ذاك المصـــير وكابـــدوا الآلامـــا
وأعـــدتهم للرشـــد بعـــد ضـــلالهم ولقـــد قتلـــت البغـــي والإجرامـــا
وثويت في أرض الشآم وقـــد ثـــوت فيـــك الجـــراح أســـنة وســـهاما

نتجت الجزالة من الدوال المستخدمة: (تركض، الوغى، بطاح مكة، الجهاد، عقبان السماء، الإرغاما، شماء، المرجفون، البغي، كابدوا، ثويت، أسنة، سهاما) إضافة إلى طبيعة الموضوع الذي يتحدث عن صفات الفارس المقدام خالد، الذي عرف عنه ذكاؤه، وقّوته وبسالته.

والجزالة فيها قوة تتناسب مع هدف تنمية الشخصية وتقويتها، وغرس القيم فيها، فالطفل المتلقي في لحظة التلقي يستقبل بعقله وخياله أفكارا وكلمات معبرة تختزن في ذاكرته، وتساعده على النمو العقلي، وهي تشكل استجابة لما ينبغي أن يكون عليه في مستقبله القريب، بما تتميز به مرحلة الطفولة من تسارع في وتيرة النمو العقلي والعاطفي.

التكرار:

التكرار سمة فنية جميلة تلح على الفكرة، وتبين أهميتها، وتؤكدها في ذهن المتلقي، "ونمو اللغة بالتكرار المقصود مما يألفه أطفال مرحلة الطفولة المبكرة"([66]) وقد ورد في العديد من ثنايا القصائد كتكرار مقطع

([65]) غرد يا شبل الإسلام، ص50

(غرد يا شبل الإيمان) بوصفه لازمة موسيقية للتحول من مقطع إلى مقطع في أنشودة غرد يا شبل الإسلام، وفي بعض الأحيان يكون التكرار اللفظي لبيان محبة اللفظ المكرر وحقيقته كما في تكرار القدس في أنشودة أشبال حطين

حيث يقول:

القـــــدس القبلـــــة والمجـــــد خضـــــراء بظـــــل القـــــرآن

القـــدس الطيـــر بـــه يشـــدو القـــدس الموعـــد والعهـــد

قدســـي يـــا أرض الإســـراء والســـهل الأخضـــر يمتـــدّ([67])

تكرار دال (القدس) بما يختزنه من ذكريات، محاولة لغرس قيمة حبّ المدينة المقدسة في ذهن الطفل، وتأكيد على مكانتها المحببة إلى نفس أبناء الوطن والقضية. مع الإشارة إلى بعض مجالات الجمال الطبيعي، والمعنوي.

وقد ورد التكرار في العديد من الأناشيد للإلحاح على الفكرة في ذهن الطفل. مثل قوله في قصيدة عصفوري:

غـــرد غـــرد يـــا عصـــفوري فـــوق العشـــب وفـــوق الـــدور

ســـافر ســـافر واجمـــع قشـــاً لبنـــاء العـــش المهجـــور

فغـــداً يـــأتي المطـــر الوعـــد والـــثلج النـــازل والبـــرد

والـــريح العاصـــف يشـــتد وفراخـــك يعلوهـــا الجهـــد

يـــا عصـــفوري هيـــا هيـــا كـــي نجمـــع قمحـــاً ذهبيـــاً

فـــوق العشـــب نطيـــر ســـويا ونعـــانق فجـــراً ورديـــا

لا تـــركن أبـــداً للكســـل لا تـــركن أبـــداً للملـــل

وانفـــض ريشـــك بعـــد البلـــل حلـــق حلـــق فـــوق الجبـــل

([66]) زلط، أحمد، في أدب الطفل العربي دراسة معاصرة في التأصيل والتحرير،(1998م،) دار هبة النيل، القاهرة، ط1، ص 126

([67]) غرد يا شبل الإسلام، ص10

يـــا عصـــفوري مـــا أحلاكـــا مـــا أحلـــى فـــي الفجـــر غناكـــا
يـــا عصـــفوري لـــن أنســـاكا فـــالرب البـــاري يرعاكـــا([68])

وظف الشاعر التكرار هنا في الدوال (غرد غرد) (سافر سافر) (يا عصفوري هيا هيا) (يا عصفوري يا عصفوري) (حلق حلق) (يا عصفوري ما أحلاكما أحلى...غناكا) (يا عصفوري) وتكرار النداء المحبب في يا عصفوري يضفي على الأنشودة فضاء من الفرح والتحليق، إضافة إلى تكرار دوال أخرى، ويلاحظ أنه كرر ظرف المكان (فوق) مرة مع العشب، ومرة مع الجبل، وكلاهما وشاية بالانطلاق والتحليق في فضاء السعادة.، التي تصل إلى ذهن الطفل المتلقي دون تعقيد.

وقد اتكأ على عنصر التكرار للدوال التي تعبر عن المرح والحيوية والنشاط، فالتغريد يشي بالمرح، والتحليق يشي بالحيوية، بما يتناسب مع ميول الطفولة التي تتصف بكثرة الحركة، وحب الترنم والانطلاق والجري واللعب، حيث إن "التكرار يؤكد الصوت ويؤكد المعنى والموضوع والموسيقى"[69]

تنوع الأساليب:

لتنوع الأساليب بين الخبر والإنشاء دور فعال فيجذب اهتمام المتلقي نحو الفكرة التي يتم التنقل منها أو إليها، لذا ورد في المجموعة أسلوب الخبر بكثرة، ومن نماذج الأسلوب الخبري قوله:

هتف التاريخ بنا قولوا إنا أشبالك حطين
الفجر الآتي يرقبنا إيمان، عزم ويقين([70])

فالخبر هنا جاء في معرض الافتخار، والتباهي بالانتماء إلى أمجاد الماضي التليد، حيث زمن العزة والكرامة، والفتوحات المجيدة.

([68]) غرد يا شبل الإسلام، ص10
([69]) عبد الفتاح أبو معال، أدب الأطفال دراسة وتطبيق، ص99
([70])غرد يا شبل الإسلام، ص10

ومن الأناشيد التي يفتخر فيها الشاعر لتعزيز قيمة حبّ الإسلام والانتماء له، قصيدة نحن الشباب المسلم حيث يقول:

نحن الشباب المسلمُ نحن الذرا والأنجم

الله ربنا الذي بحبِّه نعتصم([71])

برزتْ روحُ الافتخارِ والتباهي بالانتماء الإسلامي في هذا النشيد، فالشباب خصوصا المسلم أبطال بوشاية المكان في (الذرا) حيث لا يصل إلى القمم إلا المثابرون والصابرون، وهم أنجم ينشرون الهدى والخير، محفوفين بمعية الله تعالى ورعايته، لأنهم يلتقون على حبه ويتعاهدون على طاعته ونصرة شريعته. لذلك جاء تكرار لازمة نحن الشباب المسلم، خمس مرات، مع تغير الصفات التي عددها مفتخرا بالشباب المسلم وهو يتحدث بلسانهم ولا يصفهم وصفا.

وفي سياق المدح الهادف إلى غرس المحبة يقول:

القدس القبلة والمجد القدس الوعد والعهد

القدس الطير به يشدو والسهل الأخضر يمتدّ([72])

قرن الشاعر بين قدسية المكان وجماله، ففيه كانت القبلة الأولى، التي يتوجه إليها المسلمون، وفيها أمجاد وانتصارات وفتوحات، وهي عهد النصر والتمكين، التي وعد الله عباده بالنصر فيها على عدوهم، ليصبحوا ظاهرين، ويدمروا ما علوا تدميرا والشاعر يشير في النسق إلى قوله تعالى﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴾([73]) وجاء الحديث عن مظاهر الطبيعة من خلال شدو الطيور، وامتداد السهل، بالدوال (الطير به يشدو– السهل الأخضر يمتدُّ) لإفادة الاستمرار والحضور في ذهن المتلقي، رسم صورة للقدس جميلة في ذهن المتلقي، تبقيها حية ماثلة لا تغيب.

([71]) نقسه، ص19

([72]) نفسه، ص 10

([73]) الإسراء: 7

وتخلله أساليب إنشائية مثل أسلوب الأمر، وهو كثير وموزع على العديد من القصائد مثل:

غرد يا شبل الإيمان واصدح واصدح بالقرآن([74])

غردْ غردْ يا عصفوري فوقَ العشبِ وفوق الدورِ

سافرْ سافرْ واجمع قشاً لبناء العش المهجور([75])

مثل: فاحذر فاحذر من شيطاني([76])

والنهي وهو قليل مثل

لا تهجر أبداً قرآنك تطرد يا ولدي شيطانك([77])

لا تكتب غير الإحسانِ واصدح في حبِّ الأوطانِ([78])

لا تركن أبداً للكسل لا تركن أبداً للملل([79])

والنداء، وقد تكرر في عديد من الأناشيد مثل قوله : يا شبل الإيمان([80]) وقد تكرر. النداء مقرونا بالأمر ست مرات مع احتساب العنوان، وقوله يا عصفوري هيا هيا([81]) يا ولدي ردد يا ولدي([82]) ويلاحظ ما يتضمنه النداء من التودد والتحبب.

ووظف أيضا أسلوب الاستفهام مثل (أكبرت كبرت كما أرجو؟- أبدأت تسطر بالقلم؟([83]) وفيها تأكيد وتقرير محبب يدفع الطفل إلى التباهي، في إظهار مظاهر رجولته ونموه، وهو لم يزل طفلا، وكذلك يتفنن في إبداء مهارته في استخدام القلم. وقوله أيضا

([74]) غرد يا شبل الإسلام، ص 11

([75]) نفسه، ص21

([76]) نفسه، ص 18

([77]) نفسه، ص11

([78]) نفسه، ص18

([79]) نفسه، ص21

([80]) نفسه، ص 11

([81]) نفسه، ص21

([82]) نفسه، ص30

من هزم الباطل والكفرا؟ من أرسى العدل ومن أجرى؟
من حطَّم قيصر أو كسرى ومناة الثالثة الأخرى([84])

وبهذا الأسلوب يدفع المتلقي إلى التأمل والاستفسار، لمعرفة الحقيقة والتأكد منها، وبذلك تتسلل إلى ذهنه الحقيقة بالتدريج، دون عوائق، ومن الأساليب المعنوية التي وظفها الشاعر أيضا أسلوب القصر مثل قوله في قصيدة (بلدي)

من مكة فاضت أشعاري وانطلقت من جوف الغارِ
فيها سطع النور الغالي وانطلقت منها أشبالي
فيك بطولاتٌ لا تقهر فيك المسك وفيك العنبر
في دوحتنا يزهو الشجر في دوحتنا يحلو الثمر([85])

جاء القصر بتقديم ما حقه التأخير، حيث بدأ الجمل بشبه الجملة، وهو تقديم لتخصيص وتوكيد الحقائق التي ارتبطت بها، ففيض الأشعار وتدفقها يشي بالحب للمكان، وخصوصية إشعاع الرسالة النبوية من مكة اقتضى تقديم شبه الجملة (فيها) وتعقيبا على بيان مكانتها وقدسيتها، عرج على تخصيص ملامح الجمال الطبيعي من شجر وثمر بتقديم ما حقه التأخير فيها.

الإيقاع

يميل الطفل منذ ولادته إلى الصوت الجميل والمحبب، وينفر من الصوت المزعج، فتجده يناغي لصوت، ويبتسم، ويتمتع بهدوء ملموس مع صوت أمه وهي تهدهده، وكذلك يألف أصوات من يلاعبونه ويداعبونه، وقد يبكي حين يسمع صوتا مزعجا منفرا، نشازا بتعبير أهل الموسيقي.

"الأطفال إيقاعيون بالفطرة، فهم ينامون على صوت أغاني أمهاتهم، ويحبون العبث بما يصدر من أصوات مختلفة ويترنمون بما يحفظون من كلمات فيها نغمات غنائية"[(86)]

([83]) غرد يا شبل الإسلام، ص37
([84]) نفسه، ص 30
([85]) نفسه، ص16

استخدم الشاعر النمط العمودي لصياغة قصائده الأناشيد، والأوزان الشعرية التي نظم عليها قصائد المجموعة، جاءت في غالبيتها من الأوزان الصافية التي تعتمد على تكرار التفعيلة دون مزج، مع الإفادة من التغيرات التي تصيب الشكل التام للبحر وتفعيلاته، ولم تشأ الدراسة أن تفصل بين ما استخدمه مجزوءا وتاما، نظرا لانتمائه للبحر نفسه، باعتبار أن الشكل المجزوء هو شكل أصابه تغيير عروضي بحذف تفعيله من كل شطر من شطري البيت الشعري، وهو كما يقول العروضيون: "المجزوء ما سقط منه جزآن"([87])، والبحور التي استخدمها الشاعر لصياغة أناشيده موزعة على الديوان هي([88]): بحر المتدارك الذي استخدمه ثماني عشرة (18 مرة)، وهو أكثرها استخداما، يليه بحر الرجز بشكله المجزوء ، سبع مرات، (7 مرات) والخفيف، أربع مرات (4 مرات)، والكامل ثلاث مرات (3) حيث استخدمه مرة تاما ومجزوءا مرتين ، ومجزوء الرَّمل مرة واحدة (1)، والوافر مرة واحدة (1)، والمتقارب مرة واحدة (1) والجدول التالي يبين مرات نسب استخدام كل بحر دون فصل بين المجزوء والتام للاعتبار السابق.

م	البحر	العدد	النسبة
1	**المتدارك**	**18**	%51.5
2	**الرجز**	**7**	%20
3	**الخفيف**	**4**	%11.5
4	**الكامل**	**3**	%8.6
5	**الرمل**	**1**	%2.8
6	**الوافر**	**1**	%2.8
7	**المتقارب**	**1**	%2.8

([86]) أبو معال، أدب الأطفال دراسة وتطبيق، ص99

([87]) انظر، التبريزي، الوافي في العروض والقوافي، ص188

([88]) انظر، شبلول، جماليات النص الشعري للأطفال، ص191.

والرسم التالي يوضح النسب

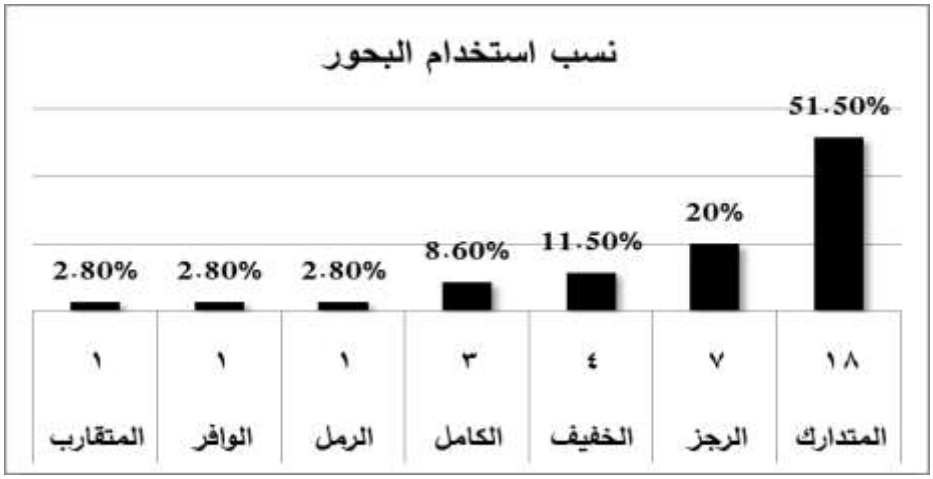

ويلاحظ ارتفاع نسبة المتدارك الذي يسهل عملية التدفق النغمي، خصوصا في شكله المخبون(فعلن) الذي يسميه العروضيون (الخبب) نظرا لتراقصه وخفته وانسيابه على اللسان وسهولة نظمه وسلاسته، وهو سهل يناسب النشيد بما فيه من خفة الإيقاع وتراقصه، لذلك كانت نسبة استخدامه 51.5% يليه الرجز المجزوء بنسبة 20%، والخفيف بنسبة 11.5%، والرمل والوافر والمتقارب مرة لكل بحر منها، ، وفي المرة التي استخدم فيها البحر المتقارب قدم نشيدا فيه فخامة يشبه النشيد الوطني الذي يقدم تحية للعلم، حيث يقول:

نـــداء العقيـــدة فـــي مســـمعي وحـــب العقيـــدة فـــي أضـــلعي
فيـــا أمـــة المجـــد لـــن تخضـــعي وللطـــــامعين فلـــــن تركعـــــي
على خطونا قـــد تلاشـــى الـــوهن ومن عزمنـــا قـــد أضـــاء الـــزمن
أتينـــــاك يـــــا مـــــوطني ســـــرعاً وفي القلب يســـكن هـــذا الـــوطن
فلســـطين يـــا جنتـــي الوارفـــه فلســـطين يـــا مهجتـــي النازفـــة
يمينـــــاً سنغســـل كـــل الجـــراح نأتيـــــك نأتيـــــك كالعاصـــــفة
أتينـــــا وقائـــــدنا المصـــــطفى نعـــــانق نبراســـــنا المصـــــحفا

ســـنهتف إنـــا جنـــود الفـــداء بغيـــر العقيـــدة لـــن نهتفـــا([89])

وكذلك حين استخدم البحر الخفيف وهو من البحور الممزوجة، أراد أن يقدم الصورة في شكل إيقاعي يتناسب وقوة المضمون في القصائد (صهيب الرومي، وسعد بن أبي وقاص، ويا رسول الهدى، وزيد بن ثابت) وقد قدم تلك القصائد على طريقة القصائد العمودية التي تلتزم بوزن وقافية موحدة، ومع ذلك فقد كان التنوع هو السمة البارزة على مستوى الوزن والقافية أيضا، "حيث يعطي ذلك النص إمكانية إيقاعية أرحب، وحيوية في حركته العامة، وهذا التنويع يتناول القافية أيضا"([90])

القوافي

التنوع في استخدام أصوات القوافي، يسهم – مع تدفق إيقاع الموسيقي– في شد ذهن المتلقي خصوصا في مرحلة الطفولة، وهو لازمة من لوازم التشكيل البنائي للنشيد، لذلك نجده يعتمد على تنويع القوافي الأخيرة والداخلية في نهاية صدور الأبيات، وغالبا ما يلجأ إلى استخدام الأصوات التي تحدث رنينا محببا وتتسم بدرجة من الوضوح والجرس النغمي. مع الاعتماد على صوت أساسي يتكرر، كما في نشيد غرد يا شبل الإيمان على سبيل المثال: حيث ورد صوت النون المسبوقة بالألف التي يسميها العروضيون قافية مردوفة "أي حرف علة ساكن تجانسه حركة ما قبله، واقع قبل الحرف الروي"([91])، مع تبديلها بالراء والباء والكاف. على النحو التالي:

غرد يا شبل الإيمان واصدح واصدح

فيه الحق وفيه النور وفيه اللؤلؤ والمرجان

غرد يا شبل الإيمان

([89]) غرد يا شبل الإسلام، ص36

([90]) إسماعيل، المرجع في أدب الأطفال، ص104

([91]) المعمري، الوافي بحل الكافي في علمي العروض والقوافي،(2012) تحقيق أ.د، أحمد عفيفي، ص261

اتل السطر وراء السطر فالقرآن ربيع العمر

والقرآن شفاء الصدر فيه الرحمة والغفران

غرد يا شبل الإيمان

أبـــداً لا يعلـــوه كتـــاب أبداً لا يجفوه صـــواب

أنزلـــــه ربٌّ وهـــــاب رب تـــواب رحمـــان

غرد يا شبل الإيمان

لا تهجر أبداً قرآنك تطرد يا ولدي شيطانك

واجعله دوماً بستانك وانعم في هذا البستان

غرد يا شبل الإيمان

أتل المصحف فجراً تعشق روحك هذا النور

تلق الخيرً وتلق الأجرا وتبدد فيه الأحزان

غرد يا شبل الإيمان (92)

وفي بعض القصائد يعتمد على التكرار ويتخلى عن التنوع معتمدا جرس الصوت وتكراره كما في اعطف على الفقير، وأجد أن مسوغ عدم التنوع هنا هو الاستجابة لمبدأ التوقع خلال سرد القصة التي عرضها خلال القصيدة.

ويتخذ النشيد أحيانا شكل المقاطع النغمية حيث يكون كل بيتين بقافية مع وجود لازمة موسيقية تتكرر بعد كل بيتين، وقد يتكرر البيتان بالقافية نفسها، كما في نشيد (الشباب المسلم) حيث جاء أول بيتين بقافية الميم المكسورة، تلاها بيتان بروي نون مطلقة بالفتح، بينهما اللازمة، وبعدهما تكررت قافية النون، وبعدها قافية الفاء المضمومة على النحو التالي:

نحن الشباب المسلم نحن الذرا والأنجم

الله ربنا الذي بحبه نعتصم

(92) غرد يا شبل الإسلام، ص11

نحن الشباب المسلم

النور في صدورنا والعزم في زئيرنا

والخير في رحابنا والمجد في ركابنا

نحن الشباب المسلم

الصدق من خلاقنا والعزم من صفاتنا

وكلنا وكلنا يد على عدونا

نحن الشباب المسلم

إنا جنود المصطفى وقد حملنا

ودربنا درب الهدى درب الإخاء والوفا

نحن الشباب المسلم

شعارنا على الزمن أن نفتديك يا وطن

مهما غلا فيك رغم الصعاب

نحن الشباب المسلمُ(93)

ويعتمد النظام المزاوجة في القافية الداخلية حيث تكون قافية الصدر مثل قافية العجز في الأول والثاني، وهكذا في غالب القصائد التي كتبت على شكل النشيد. مع التنويع.

الخلاصة

قدم الشاعر موضوعاته التي تتناسب مع مرحلة الطفولة في عدد من الموضوعات، التي حملت الأهداف التربوية العامة، وما انبثق عنها من قيمٍ وأشكال سلوك، هدف إلى تعزيزها في ذهن المتلقي بأسلوب رشيق، ومعاني واضحة وألفاظ سهلة وموسيقى متراقصة سلسلة تنساب في تناسب مع الموقف الشعري الذي يعبر عنه.

(93) غرد يا شبل الإسلام، ص19

وقد توزعت أناشيده على موضوعات مختلفة كما أثبتت الدراسة، إسلاميات، وإنسانيات، وموضوعات من سيرة الرسول ﷺوصحابته الكرام رضي الله عنهم، والفتوحات الإسلامية، والطبيعيات، والوطنيات، والأناشيد المدرسية، بما تخللها من أناشيد الاحتفالات أيضا.

وعلى المستوى الفني تميزت الأناشيد، بالسهولة والوضوح، وتقمص شخصية الطفل، أو الحكاية على لسانه، وأسلوب القص، وأسلوب الوصف، والجزالة في بعض الألفاظ والتراكيب، دون إخلال بالسهولة والوضوح، والتكرار في الكلمات والأصوات والتراكيب، وتنوع الأساليب بين الخبر والإنشاء، وجمال الإيقاع والوزن والقافية حيث استخدم الأوزان الصافية التي تنساب على اللسان، ويمكن تطويعها بسهولة لصياغة الأناشيد وتلقيها، ووظف كذلك مستوى التنوع في القوافي واستبدالها بشكل جميل مناسب لطبيعة الأناشيد.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

مفلح، محمود (2005) غرد يا شبل الإسلام، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض.

المراجع

إبراهيم، عواطف، قصص أطفال دور الحضانة، الأنجلو المصرية للكتاب، القاهرة.

أبو الرضا، سعد. (2005م) النص الأدبي للأطفال أهدافه ووسائله ومصادره، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض

أبو معال، عبد الفتاح ،(2001م) أدب الأطفال دراسة وتطبيق، دار الشروق، عمان.

إسماعيل، محمود حسن(2004).المرجع في أدب الطفل، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة.

التبريزي، (1986م) الوافي في العروض والقوافي، تحقيق، فخر الدين قباوة، ط4، دار الفكر، دمشق.

الرومي، سمية بنت رومي عبد العزيز(2000م) في الاتجاه الإسلامي في الشعر العربي الحديث دراسة موضوعية فنية في شعر محمود مفلح، كلية الآداب للبنات، الرياض.(أطروحة مخطوطة)

زلط، أحمد، (1998م). في أدب الطفل العربي دراسة معاصرة في التأصيل والتحرير، ط1، دار هبة النيل، القاهرة.

شبلول، أحمد فضل ،(1996م) جماليات النص الشعري للأطفال طبعة أولى، القاهرة.

شحاتة، حسن ،(1994م) أدب الطفل العربي دراسات وبحوث، ط2،الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، .

عبد الحميد، هبة، (2006م) أدب الأطفال في المرحلة الابتدائية، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان.

علي، سعيد عبد المعز، (2006) القصة وأثرها في تربية الطفل، ط1، عالم الكتب، القاهرة.

عوض، أحمد عبده ،(2000م) أدب الطفل العربي، الشامي للنشر والتوزيع، القاهرة.

اللبدي، نزار وصفي،(2001م) أدب الطفولة واقع وتطلعات دارسة نظرية وتطبيقية، ط1، دار الكتاب الجامعي، العين، الإمارات العربية المتحدة.

المعمري، عبد الرحمن بن عيسى بن مرشد، (2012) الوافي بحل الكافي في علمي العروض والقوافي، تحقيق أ.د، أحمد عفيفي،ط2، دار الكتب والوثائق المصرية، القاهرة.

نوفل، يوسف حسن، (2000م) القصة وثقافة الطفل، الهيئة المصرية العامة، القاهرة